العملية كانت رسالة الى حماس والى السلطة الفلسطينية

أريحا مدينة الزيتون كانت في عيد المساخر مدينة الحظ السيء للفلسطينيين

■ دون اطلاق الأبواق، ودون «سبع جولات» أسقط الجيش الاسرائيلي يوم الثلاثاء أسوار سجن أريحا، وفي نهاية اليوم تمكن الجيش الاسرائيلي من وضع يده على قتلة الوزير رحبعام زئيفي.

لقد كان واضحا للجميع أنه منذ اعلان حركة حماس عن نيتها اطلاق سراح قتلة الوزير زئيفي، وكذلك الأمر بالنسبة للفلسطينيين، بأن الأجهزة الأمنية الاسرائيلية لن تخرج صفر اليدين من هذه العملية، وتقريبا، كما هو متوقع فقد عملت القوات الخاصة في الجيش الاسرائيلي لالقاء القبض على الجُناة، ومعهم كاضافة مجانية، مئات من الفلسطينيين من الذين سيتم تشخيصهم خلال ايام، ومن ثم ستتم عودة قسم منهم الى بيوتهم.

لقد كانت العملية ناجحة، وكان عدد المصابين قليلا، ولكن، في الأساس باسم الميت، فقد نقلت رسالة الى حماس والى السلطة الفلسطينية: حتى ولو بعد مرور وقت، سيأتي يوم الانتقام ودفع الحساب دائما، وأن «ذوي الدماء والنصب لن تطول ايامهم»، كما تقول الأدعية. أريحا، مدينة الزيتون، كانت في عيد المساخر مدينة الحظ السيء للفلسطينيين.

هذا هو الزمان والمكان الصحيح لأن نقول صراحة بأن عضو الكنيست نعومي بلومنتال تدفع حاليا ثمن سنوات الفساد التي عبث بها رفاقها في حزب السلطة، وكل الغضب بسبب اعمال الفساد التي حدثت، وكل الاستياء من الاشخاص الذين تحولوا الى أثرياء فقط لانهم اعضاء في هذا الحزب، وكل الصرخات التي كانت تصدر عن وسائل الاعلام بسبب المشاهد والمعلومات التي كانت تتوالى دون توقف، كلها انصبت وذابت في ذلك الحكم القاسي الذي صدر بحق النائبة بلومنتال، ومعا، برفقة عمري شارون، كعلامات بارزة لفترة الفساد، فانهما يحملان على كتفيهما أوزار وذنوب كان لا بد لعشرات من رجال الليكود حملها، وغيرهم ممن كانوا في السلطة. هذا ليس مجرد بضعة آلاف من الشواقل، بل مبالغ ضخمة من ملايين ملايين الشيكلات، وليس فقط النوم على الفراش الوثير في «شيراتون سيتي تاور»، هو الذي أوصل بلومنتال الى الحكم عليها بالسجن الفعلي لثمانية اشهر، بل هو فقط الحادث الذي جعلها تقع في المصيدة باعتبارها الشخصية الرفيعة الاولى في الليكود، وصبغت بذلك الحكم بصبغة لا يمكن الانعتاق منها مستقبلا. بلومنتال كانت ممثلة مسرح في صباها، صحيح أنها كانت تريد القول (وقد قالت) «هكذا يفعلن، وكلهن فعلن»، وذلك نسبة لاسم تلك الأوبرا الشهيرة، ولكن المحكمة اختارتها، اختارتها فقط بالاضافة لأحد النشطاء، ميخائيل النكفيه، لتكون بمثابة ضوء تحذير لمن يريدون السير في أعقابها.

وملاحظة أخيرة: لا يمكن تجاهل ملاحظة بلومنتال أمام هيئة المحكمة، وكذلك الأمر بالنسبة لسلوكها، حيث أثر ذلك على مدة الحكم. والآن، وبحكم ثمانية اشهر ستقضيها في احدى المصحات التابعة لمصلحة السجون الاسرائيلية، فان هذه النائبة ستتلقى دروسا في احترام القضاء والمحاكم. وكلمة اخرى: لا يمكن التغاضي عن كثيرين ممن غرسوا أصابعهم عميقا في صحن الفساد والرشاوى وما يزالون يتجولون أحرارا.

باسم العقلاء

الحملات الانتخابية تستهدف من بين ما تستهدفه، سوق الناخبين الى صناديق الاقتراع، وهم شبه مُخدَرين من تلك الاصوات والقبول بتلك البرامج والمشاهد، وكذلك لتشويه بعض ما لا يريده أصحاب الحملة. ولغرض صيد العدد الأكبر من الناخبين، فان وسائل الصيد تعتبر شرعية في نظر هؤلاء الصيادين. نحن تعلمنا من تجربة «تسوية مؤلمة» و«تنازلات مؤلمة»، وهي كلمات تخفي احيانا نوايا لتوجهات كبيرة لم تكن تحظى بموافقة الجمهور لو أنها عُرضت عليه عشية الانتخابات. ولكن الجمهور، اذا كان مسموحا لنا أن نتحدث باسمه، لا يُحب ـ بالمعنى الضيق للكلمة ـ التعميم، بل يُحب أن توضع كل الاشياء «فوق الطاولة»، هنا تقدم اهود اولمرت، باعتباره أحد المرشحين لرئاسة الحكومة، وأقدم على عمل لم يستطع أحد ممن سبقوه أن يفعله ولا سابقة له، حيث وضع كل شيء، كل شيء «على الطاولة» وتلاعب على «المكشوف» مع كل الأوراق غير الموجودة في برنامجه السياسي.

هذه، للحقيقة، ظاهرة جريئة وجديرة بالتقليد في عالمنا السياسي الصغير والخانق، وأن الـ«ها، هو، ماذا حدث؟»، بدلا من كيل المديح لقرار اولمرت الجريء، فانهم يعارضونه ويسخرون من سذاجته والاعتقاد أن نشرا متسرعا لبرامجه سيُسهل على الناخب «لمن سيعطي صوته».

فأي دولة هذه. أي دولة!.

ايتان هابر
رئيس ديوان رابين سابقا
(يديعوت احرونوت) 2006/3/15

اعتقال قادة الجبهة الشعبية سيساعد في الكشف عن معلومات استخبارية تساعد في احباط عمليات يخطط لها

■ بثت القناة الأكثر جاذبية في الجيش الاسرائيلي أمس لشاشات تلفاز الضباط الكبار الصور التي التقطتها طائرات صغيرة بلا طيار حلقت طوال اليوم فوق أريحا. بحسب هذه الصور، في الساعة العاشرة صباحا كانت محطة الشرطة الفلسطينية التي كان يُسجن فيها أفراد منظمة الجبهة الشعبية ما تزال غافية. بعد ذلك بدقائق أدرك الماكثون في المعسكر أنهم مُحاطون من كل وجه بقوات من الجيش الاسرائيلي، وبدأت الدراما.

الموقع الذي جرت فيه العملية أمس يذكره اسرائيليون كثير باسم «معسكر حنان» الذي استعمله الجيش الاسرائيلي لسنين كثيرة. لقد نُقل الى الشرطة الفلسطينية في بداية التسعينيات في اطار اتفاق غزة وأريحا أولا. في واقع الأمر الحديث عن «حصن تيغرت» بريطاني يماثل تماما عشرات الحصون التي خططها في ايام الانتداب المهندس الذي تحمل اسمه. منذ أن أخذوا الحصن، استعمله الفلسطينيون سجنا مركزيا وقيادة للشرطة في المنطقة.

عندما بدأت عملية «جلب البواكير» لاعتقال مطلوبي أريحا كان في داخل الموقع، كما في كل يوم، نحو 300 انسان، وفي ضمنهم سجناء جنائيون. «لاعتقال أفراد الجبهة الشعبية كانت أفراد القوات الخاصة والجيش الاسرائيلي مستعدة في معسكر النبي موسى بقرب أريحا. وخرجوا فورا بعد أن خرج فريق المراقبين الدوليين من السجن. لحسن الحظ، لم يلاحظ الفلسطينيون تغيرا داخل النبي موسى في الايام الأخيرة أو انهم لم يُفسروه تفسيرا صحيحا، ولهذا لم يستعدوا».

أمس الاول في التاسعة والعشرين دقيقة صباحا كان واضحا أن هذا يحدث، في غضون نحو نصف ساعة أصبح الموقع محاطا من كل جهة، بحسب الخطط تماما. سارع الجيش الاسرائيلي الى اطلاق النار لاظهار الحزم. في البداية بسلاح خفيف وبعد ذلك بسرعة ايضا بقذائف دبابات واطلاق نار من مروحيات. بمقابلة ذلك دخلت الجرافات العمل لتهدم المبنى غرفة بعد غرفة.

لم يكن أحد في الجيش الاسرائيلي ليذرف دمعة لو قُتل قتلة زئيفي، لكن أوامر العملية التي صاغها قائد منطقة المركز يئير نفيه، كانت أنه يجب اعتقال المطلوبين أحياء. عرف الجيش الاسرائيلي اعتمادا على معلومات استخبارية موثوق بها أن المطلوبين يتجمعون في غرفة واحدة في القسم الشمالي. أخذت الجرافات تقترب مع مضي الوقت. حدد الأمر العسكري أنه يجب انهاء العملية في الحد الأقصى في غضون يوم واحد، ولكن اتضح أمس الاول مساء أنه لن يكون ليلا طويلا. خضع المطلوبون من الجبهة الشعبية وسلموا أنفسهم عندما اقتربت الجرافة نحوهم وبعد أن قرر قائد اللواء الفلسطيني الذي كان طوال اليوم الى جانبهم تركهم.

في الخلاصة، نُفذت عملية «جلب البواكير» تنفيذا سهلا بغير مصابين اسرائيليين ومع القليل من المصابين الفلسطينيين. عندما ذهب المصورون واصل الجيش الاسرائيلي و«الشاباك» عملهما: فقد جمعا مادة كانت داخل الموقع لاحتياجات استخبارية.

في ذلك الوقت، في منشأة محروسة جيدا، بدأ «الشاباك» يحقق بكثافة مع المطلوبين الذين وضع يديه عليهم. ليس الحديث عن تحقيق يهدف الى تصفية حساب عن مقتل زئيفي. فالانتقام وجباية الشهادات استعدادا للمحاكمة سينتظران. توجد أمور أكثر استحثاثا. على حسب المعلومات التي يمتلكها جهاز الأمن واصلت الجبهة الشعبية التخطيط لعمليات انتحارية تهدف الى أن تُنفذ في الفترة القريبة والجهد التحقيقي المستعجل يهدف الى جباية المعلومات من المنظمة عن الخطط هذه لاحباطها.

عمير ربابورت
كاتب في الصحيفة
(معاريف) 2006/3/15

أبو مازن يفقد ما تبقى لديه من دعم في الغرب بصورة تدريجية

عملية اريحا كانت اختبارا ثانيا لاداء اولمرت كرئيس للوزراء

■ لم تكن أية حكومة اسرائيلية لتستطيع ان تسمح للمجموعة التي سجنت في سجن أريحا بالخروج طليقة وبالتأكيد عشية صعود حماس الى سدة الحكم وبعد انهيار الاتفاق الدولي الذي استجابت له اسرائيل مضطرة.

من هذه الناحية كان القرار الذي توصل له اولمرت سهلا. كل واحد من المنافسين الآخرين لرئاسة الوزراء كان سيتوصل الى نفس القرار على وجه التأكيد. البديل كان قصف السجن من الجو ولكن ذلك سيكلف ثمنا اكثر جسامة في الجانب الفلسطيني ويعرض اسرائيل الى انتقادات دولية صعبة في الساحة العالمية.

هذه لم تكن مناورة انتخابية ومن يدعي ذلك انما يقول في الواقع بأن من الواجب اخراج الحكم في اسرائيل في اجازة ابان فترة الانتخابات.

حماس تذهب للنوم والايرانيون يذهبون في نزهة ومن خلف الابواب المفتوحة في سجن المحطين في اريحا سينتظر السجناء بصبر الى أن يقول الناخب الاسرائيلي كلمته. لو كان احمد سعدات هو الذي يقول ذلك لتفهمنا الامر. ولكن التلميحات بأن هناك خدعة انتخابية خرجت من فم عوزي لانداو وليس غيره.

في عام 1981 في ذروة الحملة الانتخابية امر رئيس الوزراء مناحيم بيغن بمهاجمة مفاعل تموز العراقي. شمعون بيريس وعيزر وايزمن اثارا ضجة كبيرة محاولين منعه من ذلك. لحسن الحظ اصر بيغن على قراره. هذا القرار كان ضروريا لامن الدولة حتى ولو تسبب في تكريس فوز الليكود.

عملية اريحا كانت اختبارا ثانيا لاداء اولمرت كرئيس للوزراء. الاول كان اخلاء عمونا الذي ترك وراءه علامات استفهام. اما محك اريحا فقد مر بصورة خالية من الاخطاء. اولمرت هو الذي حدد الخط وفرضه. حصار ببرودة اعصاب وانتظار صبور حتى يستسلموا. وهنا يفترض المقارنة مع شارون الذي كان في مثل هذه الحالات يتحول الى قائد فرقة وليس رئيسا للوزراء. كان يتدخل في القرارات الميدانية. اولمرت ضبط نفسه ولم يستغل المناسبة لكسب المجد لنفسه.

النتائج جيدة بالنسبة لحزب كديما. الناخبون يحبون مثل هذه العمليات التي يهان فيها العدو وتعود فيها قواتنا الى قواعدها بسلام ولكن رد الفعل قد يتلاشى خلال يومين أو أنه قد يرتد الى كديما كضربة مرتدة ان بدأت موجة صعبة من الارهاب.

يبدو أن رد فعل عملية اريحا اكثر اهمية بالنسبة لحكم ابو مازن. مسؤولية ما حدث تقع على عاتقه بدرجة كبيرة: هو أعلم البريطانيين والامريكيين انه لا يستطيع ضمان أمنهم. وسمح لحماس بأن تعد باطلاق سراح السجناء. وقبل الاستسلام بنصف ساعة ارسل احمد الطيبي الى ديوان اولمرت مع هاتف يعد فيه انه سيحافظ على السجناء. كان عليه أن يعرف ان اسرائيل لن تستجيب له لانها وافقت على سجنهم برعاية امريكية وبريطانية بعد جهد جهيد. وفي هذه الحالة كانت ستعرض نفسها للسخرية.

ايهود اولمرت يستعرض حرس الشرف امس خلال زيارته للمركز الرئيسي للشرطة في القدس

أبو مازن يفقد ما تبقى لديه من دعم في الغرب بصورة تدريجية. الاتحاد الاوروبي يميل الى ايقاف كل المشاريع في السلطة. طلبه باعطاء مهلة ستة أشهر للخلاص من حماس لا يحظى بالتأييد. عندما جرت المجابهة في اريحا كان ابو مازن في مكان ما في اوروبا. هذا يحدث معه كثيرا. هو شخصية مأساوية. والمأساة هي مأساتنا وليست مأساته وحده لسوء الحظ.

ناحوم برنياع
محلل رئيس للصحيفة
(يديعوت احرونوت) 2006/3/15

الوقت لا يزال لاولمرت بالمرصاد

عملية أريحا تهدف الى تعزيز مكانة كديما سياسيا في المجتمع الاسرائيلي

■ «أتينا بهم»، قال أمس الاول ايهود اولمرت لياعيل زئيفي. «كل كلب يجيه يومه»، قال آفي ديختر في نفسه. «انهم في أيدينا»، أبلغ دان حلوتس شاؤول موفاز. خفقت قلوب كثيرة أمس الاول في أرجاء اسرائيل بسرعة، وأُغلقت دوائر. في هذا الصباح ستصل البشرى ايضا الى واحدة من غرف العلاج في مستشفى هداسا عين كارم في القدس، بقرب سرير اريئيل شارون. فالابن عمري سيقف هناك، ليقول لأبيه انه يستطيع أن يطمئن. فقتلة غاندي سيُحاكمون أخيرا. وماذا يُدريك لعل هذا ما سيُنبه اريئيل شارون أخيرا.

اذا استثنينا ياسر عرفات، فان الشيء الذي جعل اريئيل شارون يُجن أكثر من غيره حتى آخر ايام وعيه حقيقة أن قتلة صديقه غاندي يمكثون هناك «في مخيم استجمام في أريحا». عندما جرت المفاوضات على اخراجهم من المقاطعة، لحينه، تقدم منه مستشاره العسكري اللواء موشيه كابلنسكي وقال له «لا يوجد احتمال أن يُمكّن عرفات الصفقة. فهو لن يتخلى عن الشوبكي. فهذا كأنما تتخلى أنت عني. انه مستشاره العسكري». في النهاية تخلى عرفات. لم يُرد شارون هذا الاتفاق، لكنه أراد سحق الشوبكيين هؤلاء بيديه، لكن اتفاقا فُرض عليه. في النهاية، من اجل إرضائه، جلبوا أكبر السجانين البريطاني الذي كان يفترض أن يراقب السجن، ليلقى شارون. بعد أن بسط البريطاني الضخم سجله في السجون الأصعب في بريطانيا، همس شارون لنفسه بتفكه وسأل: «أربما نقسوا عليهم؟».

سأل لكنه لم يقصد ذلك بجدية. في تلك الاثناء ارتحل الشوبكي وقتلة زئيفي الى أريحا، ومنذ ذلك الحين تجولوا هناك بالقباقيب، وشووا اللحم على النار، وتحدثوا بالهاتف، وعاشوا حياة مجنونة. نظر اليهم شارون بأسى. وعائلة زئيفي ايضا. بقي ذلك جرحا مفتوحا، يثير الغضب، وينزف من لحم السيادة الاسرائيلية.

لم يبق ذلك. لا توجد حكومة في اسرائيل ما عدا حكومة بيلين، لم تكن لتفعل أمس ما فعلته حكومة اهود اولمرت. سيعترف بهذا ايضا بنيامين نتنياهو وعمير بيرتس. العملية السريعة والهادئة في أريحا لم تكن لتتحقق لولا الانتخابات. لا انتخاباتنا بل انتخاباتهم. فتولي حماس السلطة قلب الطاولة، وألغى الأوراق جميعها، وأحبط كل شيء. قبل ثلاثة اسابيع أعلن البريطانيون بأنهم لن يبقوا هناك وقتا طويلا. في اليوم نفسه أُجريت مناقشة عند اولمرت مع رؤساء جهاز الأمن. مع انقضائها أجاز اولمرت العملية. بقي استيضاح التاريخ. في يوم الجمعة الأخير صدر اعلان بريطاني نهائي: «نحن سنترك». الجيش الاسرائيلي، الذي كان يتدرب في الاسابيع الثلاثة الأخيرة على نموذج وكان مستعدا لكل سيناريو في أريحا، انطلق في وجهته، أصدر موفاز الأمر، وأشرف حلوتس عليه. كان التوجيه عدم الدخول في المرحلة الاولى، وجعل الجرافة دي9 تتحدث قبل الوحدة الخاصة. لم تكن مقامرة اولمرت سهلة لكنها نجحت.

وحتى الآن، لا يمكن الأمر بغير السياسة. فقد أصبحت عملية «جلب البواكير» عملية جلب الناخبين. يجول قطار كديما بين عمان وأريحا بسرعة، يُحمل في طريقه النواب المبعثرون في المنطقة، ويضحك في طريقه كلها نحو صندوق الاقتراع. في أول أمس قفز بيريس الى أبو مازن، وأمس قفز موفاز الى أريحا. الأمر سهل جدا ولطيف جدا. سر السحر الكاديمي: قليل من هنا وقليل من هناك، ودونم هنا ودونم هناك، وبحر من النواب. الآن بعد أن اكتفى بيريس بعشرين دقيقة من المجد على كتفي أبو مازن، حان دور التحول الى اليمين.

احذر يا شوبكي ويا سعدات فديختر وموفاز ينتظران! في كديما عشرون نائبا كانوا في الليكود مرة، وسُجلوا بالطابو باسم أرييل شارون. الآن يجب تثبيتهم في اماكنهم. الرفاق من سجن أريحا أتوا في وقتهم تماما. يملك اولمرت الشجاعة المطلوبة لانتهاز الفرصة، ولعدم إضاعة فرصة نادرة كهذه. التوقيت الكامل والقليل من الحظ هما كل شيء في الحياة، وكان لاولمرت أمس من هذا ومن ذاك ايضا. حتى اليساريون الغُلاة لم ينجحوا في إفساد هذا الحفل. الآن لنرَ نتنياهو يخرج شيئا ما يُضاد هذا.

إن انعطاف اولمرت هذا الى اليمين لم يبدأ أمس الاول. فالمقابلات التي أجراها في نهاية الاسبوع وخططه السياسية المعدلة، والحاجة الى مصالحة وطنية، واجراء تفاوض داخلي، وتشخين الكتل الاستيطانية، وزيارة اريئيل. واليوم سيوجد مؤتمر كبير عند اولمرت بمشاركة كثيرين من أبناء المستوطنات في المناطق من واضعي القبعات الدينية على رؤوسهم، ومن أفراد المفدال غير الغُلاة الذين يأتون الى كديما. كما يبدو هذا الآن ليسوا هم الآخرين. «انتظر»، مزح أمس الاول أحد المسؤولين الكبار في كديما، «سترى بعدُ كيف سيحب الروس هذه العملية».

والى الآن يجب الحذر: في منطقتنا، وفي وضعنا، تنتهي النشوة في احيان قريبة الى الكارثة. ما زال حزب الله ينوي إشعال الشمال، فالانذارات تحتشد، وما تزال الطاقة الكامنة للتعقيدات موجودة. العدو الرئيس الذي بقي لايهود اولمرت هو الوقت.

بن كسبيت
المراسل السياسي للصحيفة
(معاريف) 2006/3/15

الآن تأتي حماس لتقع في نفس الخطأ تقريبا

الفلسطينيون لعبوا مع اسرائيل لعبة القوة خلال السنوات الخمس الأخيرة فخسروا سياسيا وعسكريا

■ الفلسطينيون مشغولون في تشكيل حكومتهم. لا أحد يعرف بعد كيف ستؤثر أحداث أريحا على هذه العملية، ولكن ما كان في السابق لعبة كراس داخلية بين فتح ومن يدور في فلكها، ومنافسة على المكانة الاعتبارية الشخصية، ولعبة قوة لياسر عرفات، أصبح الآن نقاشا بين التيارات السياسية والمبادىء.

حماس قدّمت اقتراحها لبرنامج الخطوط الأساسية للحكومة الائتلافية. هذه الخطوط الأساسية هي مزيج بين تصريحات وشعارات حركة التحرير الوطني وبين وعود مُبهمة لحكومة مستقبلية. هذا المزيج لا يحمل الخير للشعب الفلسطيني. وكذلك الحال مع غموض الخطوط الأساسية، كما اشتكى محمود عباس حسب بعض التقارير ـ هو غموض «الكبار»، شيء ما على صيغة «سنعمل على القضاء على الفقر»، كما هي العادة لدى حكومات اسرائيل.

في الخطوط الأساسية تطرق واسع لحق العودة وللفرضية الثابتة بأن المقاومة بكل أشكالها هي حق. وإن كانوا يؤكدون في نفس الوقت أن المقاومة هي وسيلة وليست غاية. الخطوط الأساسية تشمل وعدا بأن تكون المؤسسات قائمة على مبادىء الديمقراطية والعدالة والحريات والحقوق الفردية.. الخ. كتلة حماس مستعدة حتى لإدخال تغييرات استجابة لطلبات الكتل الصغيرة التي تفكر بالانضمام (الجبهة الشعبية وفلسطين المستقلة). كتلة فتح في المقابل أوضحت أن طريق المفاوضات مع اسرائيل هي خيار استراتيجي مبدئي، وانها لا توافق على التنازل عنه. طالما كان الأمر كذلك، فليس من المحتمل أن تشارك فتح في الحكومة.

في المسودة الاولى للخطوط الأساسية جاء أن الحكومة الفلسطينية برئاسة حماس ستكون مستعدة لتدارس مبدأ المفاوضات اذا اعترفت اسرائيل بحقوق الشعب الفلسطيني، واذا أعطت ضمانات للانسحاب من المناطق التي احتلتها عام 1967 بما في ذلك القدس الشرقية. من هنا تعتبر المفاوضات وفقا لحماس خيارا لبادرة ايجابية فلسطينية اذا توفرت شروطها.

للوهلة الاولى يبدو أن هناك «خطابا سياسيا جديدا» ومنعشا يدخل بمبادرة من حماس الى تناسب القوى المختل بين اسرائيل والفلسطينيين. هذا قد يبرز حماس في صورة «الأبطال» في نظر جمهورها، إلا أنه لن يؤثر على أحد في اسرائيل. «الشرط» في الواقع يُذكر بأسلوب الفصائل الفلسطينية المسلحة خلال السنوات الخمس الأخيرة: كانت تضع الشروط لاسرائيل وتهدد بـ «الانتقام» و«التحرك» و«الرد»، بالضبط من خلال المجال الذي تتفوق فيه اسرائيل: قوة السلاح والقدرة على القتل والتدمير.

الفصائل أظهرت الفلسطينيين في صورة المعتدي من خلال العمليات الانتحارية وصواريخ القسام، كما تدعي الدعاية الاسرائيلية. الآن تعتبر حماس رفضويا للمفاوضات. هي تساعد في جعل الاوساط الاسرائيلية والدولية تنسى أن اسرائيل لا تجري المفاوضات منذ خمس سنوات، وأن هذه المفاوضات كانت في عهد اوسلو إملاءات طاغية اسرائيلية وتنازلات ووهن فلسطيني.

الخطوط الأساسية تتطرق ايضا الى التهدئة: هي ليست هدفا وانما وسيلة من اجل تحقيق الأهداف الوطنية، كما جاء هناك. مع ذلك يُشترط استمرار هذه الهدنة بايقاف كل عدوان اسرائيلي واطلاق سراح السجناء. من الممكن أن نفهم هنا أن حماس تريد التهدئة من اجل التفرغ للقضايا الداخلية التي انتُخبت من اجلها في الأساس، ولكن ذلك يشير ايضا الى فسحة ضعفاء من دون رصيد.

صحيح أن الخطوط الأساسية تتحدث عن المقاومة بكل أشكالها، خصوصا المقاومة المسلحة والشعبية، إلا أن تجربة السنوات الخمس الماضية لم تبرهن فقط على أن استخدام السلاح قد أدى الى تدهور وضع الفلسطينيين، بل انه جاء كذلك على حساب التطوع الشعبي للمشاركة في الانتفاضة الشعبية. استخدام السلاح في المناطق والعمليات الانتحارية في اسرائيل التي أظهرتها حماس والفصائل على أنها «رد»، وفرت لاسرائيل فرصة لتحقيق خطط ـ احتياطية تقوم على ضم الاراضي الحيوية والتنصل من المسؤولية عن الواقعين تحت الاحتلال والفوز حتى بدعم امريكي وصمت اوروبي. لقد تبرهن أن اسرائيل تلعب الشطرنج في الوقت الذي يعتقد فيه الفلسطينيون انهم يلعبون البينغ بونغ. وفيها ايضا يخسرون.

من خلال تصرف قادة حماس يتضح أنهم يدركون أن البينغ بونغ لا يمكن أن يكون عسكريا فقط، والآن يحاولون تجنيد طرف آخر سياسي للعبة. خطوطهم الأساسية تتحدث عن أن القضية الفلسطينية هي ذات طابع عربي واسلامي، وأن الحكومة التي يترأسونها ستعمل على حشد التأييد العربي والاسلامي للشعب الفلسطيني في كل المجالات.

القضية الفلسطينية نجحت تحت قيادة م.ت.ف في التحول الى قضية دولية ومسألة حقوق انسان وحقوق شعوب. خلال السنوات الخمس الأخيرة عملت اسرائيل بجهد كبير على ربط الفلسطينيين بالارهاب الاسلامي الدولي وصراع «الحضارات» والنور ضد الظلمات. والآن تأتي خطوط حكومة حماس الأساسية لتساعد اسرائيل: الصراع الديني والحضاري لا يندرج في اطار كفاح الشعوب ضد المحتلين الاجانب.

عميرة هاس
مراسلة الصحيفة للشؤون الفلسطينية
(هآرتس) 2006/3/15

العملية العسكرية في أريحا كانت تحمل رسالة الى حماس والجهات المتطرفة بعدم نقض الاتفاقات الموقعة

■ لعملية أريحا رسالة لها عنوان. الرسالة: لا تنقضوا الاتفاقات، لانكم ستدفعون عن ذلك ثمنا باهظا. أما العنوان فالغُلاة في حماس.

قالت حكومة اسرائيل باختراق السجن واستعمال القوة العسكرية استعمالا كثيفا، وهي العملية التي تمت في وضح النهار وفي ضوء كشافات شبكات التلفاز، قالت بصراحة لقيادة حماس: لا تلعبوا معنا بالنار. لا تحلموا حتى بنقض اتفاقات موقعة كما أردتم نقضها فيما يتعلق بقتلة الوزير زئيفي. لانه في اللحظة التي يصلنا فيها أمر النقض، سنكون عندكم في البيت لنسبق المرض بالعلاج. سنكون مع القوة العسكرية ومع المعلومات الاستخبارية، لأننا الآن شديدو الاحتفال باحترام الاتفاقات. لعملية أريحا معنى سياسي واسع ايضا. فقد بينت أن العالم سيعاضد اسرائيل أو على الأقل لن يشوش عليها عندما تستعمل قوتها العسكرية للرد على نقض أحادي للاتفاقات. يطمح كثير في قيادة حماس الى الخلاص من الالتزامات التي أخذتها السلطة الفلسطينية نحو اسرائيل على عاتقها. لقد رأوا ذلك منذ البداية خيانة للاسلام وللفلسطينيين وللعرب. الآن جاءت العملية في أريحا لتوقفهم أمام خيار غير لطيف جدا: اذا ما تخلت حكومة حماس في المستقبل عن الالتزامات التي أخذتها على نفسها حكومة فتح فانها لن تستطيع الحكم. فالدبابات التي اخترقت أريحا تستطيع التوجه الى رام الله ايضا.

هذه الرسالة القوية ستتغلغل عميقا. لقد أصبحت تغلغلت. تتألف قيادة حماس من أناس يعرفون تفسير الاجراءات الاسرائيلية. يعرفون التفسير والخوف. لقد أقنعت حماس بالكف عن العمليات التفجيرية عندما تبين لها أن الاسرائيليين قادرون على اغتيال الشيخ ياسين بغير أن يخافوا اشتعال الشرق الاوسط كله، كما تنبأ آنذاك خبراء الشرق الاوسط. لكن النار لم تشتعل فقد خبت خاصة.

العملية في سجن أريحا ستعزز الجهات المعتدلة في حماس وفي السلطة الفلسطينية وتُضعف المتطرفين. ولذلك فانها ستعزز أبو مازن ايضا. لانه ما الذي سيقوله أبو مازن لحماس؟ أنظروا أيها الاصدقاء، سيقول لهم، ما الذي حصلتم عليه بحديثكم عن اطلاق سراح قاتلي الوزير زئيفي؟ حصلتم على إذلال قوات الأمن الفلسطينية ونصر عسكري واعلامي اسرائيلي. آه، وقد نسيت تقريبا ـ سيقول أبو مازن لحماس ـ أين كنتم عندما قصف اليهود أريحا؟.

وفي الحقيقة، صمت أفراد حماس أو تلعثموا في اثناء العملية. لم يصدر أمر لمواجهة الجيش الاسرائيلي أو للدفاع عن السجناء. كشفت حماس عن عجزها. وليس ذلك صدفة: فحماس حركة ارهابية مهزومة عسكريا واستخباريا. انها مسكونة بالعملاء. انها حائرة في سياستها ومواقفها.

في عملية الجيش الاسرائيلي في أريحا برهن اولمرت على قدرات ادارية. لقد حل أزمة مركبة ومعقدة. مكّن الجيش الاسرائيلي من استعمال تكتيك الضغط حتى النهاية؛ ومن اجل ذلك يُحتاج الى أعصاب قوية. كانت هناك أمور كثيرة يمكن أن تشوش لكنها لم تشوش. لقد تورط رؤساء حكومات في اسرائيل وخاضوا في الوحل في عمليات عسكرية أقل تعقيدا. ما يزال سكان اسرائيل يعيشون حتى اليوم ذكريات سنوات الانتفاضة، عندما طغت موجة الارهاب ردا على كل عملية اسرائيلية. لكن منذ ذلك الحين تغير الواقع. القدرات التنفيذية للمنظمات الارهابية محدودة، انها قادرة على تجنيد منتحرين قلة فقط. لم يعد يقف من ورائهم شعب مستعد للتضحية كما كان آنذاك (ولا يعني هذا الى الآن أنهم لم ينجحوا في تنفيذ عملية هنا وهناك). البلاغات في الاعلام الدولي عن العملية نفسها كانت منضبطة ومتزنة. كانت ردود الحكومات الغربية متفهمة بل مشايعة. وماذا عن الحكومات العربية؟ هربت من الميدان كالعادة. فهي لن تمنح حماس أي دعم.

هذه الرسالة ايضا ستُستوعب في غزة وفي رام الله. إن من خرجوا من سجن أريحا وأيديهم مرفوعة ربما كانوا قد دلوا بخضوع على بدء نهاية حكومة حماس قبل حتى أن تقوم.

سيفر بلوتسكر
خبير اقتصادي ومحلل استطلاعات
(يديعوت احرونوت) 2006/3/15

برغم ما يبدو في ظاهر الأمر من فوز كديما المقبل إلا أن الواقع قد يتغير ليفوز نتنياهو في الانتخابات كما حدث في 1996

■ في صبيحة الانتخابات في 1996 قام ناخبو اسرائيل وهم يظنون أن فوز بيرس واليسار مضمون. فقد قال الاعلام والمستطلعون ذلك لأشهر. وعندما تبين الخطأ، أوشكت مينا تسيمح أن تبكي حين البث، وكاد حاييم يفين يبتلع السماعة، ودعا علمانيون الله ليحقق معجزة بأصوات الجنود لكن كان ذلك عبثا. توجد خطوط تشابه كثيرة بين انتخابات 1996 وانتخابات 2006. مثلا، التطورات السياسية السلبية حيال الفلسطينيين، والمرشح الهش الذي حل (في ظروف مأساوية) محل مرشح أفضل كثيرا، والايديولوجية اليسارية للحزب الحاكم (كانت اوسلو آنذاك، واليوم الانسحاب لصالح حماس). آنذاك أقلقت التواءات بيرس الجمهور، واليوم تقلقه التواءات كديما التي مكّنت حماس من أن تُنتخب، وفشلت في سد الطريق عليها في الساحة الدولية ولا تنجح الآن في صياغة سياسة حيالها. عندما يبارك أفراد حماس اولمرت على خطط انسحابه ويستخفون بتصريحاته الهجومية، فان أصحاب الذاكرة يسترجعون ما كان. ويشابه ما كان ايضا اعادة البناء السريع للليكود على يدي نتنياهو، الذي أعاد حزبا متهاويا الى الحياة والى تفكير ليكودي كلاسيكي.

لكن بنية استطلاعات الرأي هي التي تشابه ما كان في الأساس. فالشعبية الكبيرة للحزب الفائز في استطلاعات الرأي، والتي تضعف كلما اقتربنا من الانتخابات، مع عدد من الحائرين يزداد ازديادا متواصلا على حسابه، وخطأ في الاستطلاع مزعزع: لم يكن لنتنياهو أكثرية في أي استطلاع رأي حتى في يوم الانتخابات.

لهذا ضُغط مستشارو الاعلام واولمرت وأرسلوا اولمرت (السكّيت) ليتحدث. بيد أنه يتبين أن اولمرت في اللقاءات المتحينة يجري الى «مسافات طويلة»، لكنه لا يجري الى أي مكان. يتبين أن «زعامته»، التي يحاول الصحفيون المجندون تجميلها وتمجيدها، تقوم على شعارات جوفاء، وعلى العيب على منافسيه، وعلى غياب رؤيا وتفكير سياسيين، وعلى خذلان وخوف. خوف كثير: من الانتخابات، ومن الامريكيين، ومن الفساد الذي يُكشف النقاب عنه، ومن استطلاعات الرأي، ومن حماس ومن الارهاب. وهكذا نشأت حلقة مفرغة: الناخبون يهربون، والضغط يفضي الى ثرثرات زائدة، وهاربون آخرون، ثم ضغط وثرثرات، وهكذا دواليك. مع انعدام الزعامة والبرنامج الحزبي، يتوجهون في كديما الى ورقة لعب قديمة مأخوذة من رف 1996: التحريض على نتنياهو، الذي يعتمد على إفك دائم قبيح، يشتمل على محاولة التكرير المحرج لاولمرت، بزعمه أن بيبي يُحرض على قتله. بيد أن الجمهور أكثر تعقلا من أن تؤثر عليه دعاوة ضحلة شفافة كهذه. المدافع عن بيبي يُعرض نفسه لخطر الكراهية والعيب عليه في الاعلام، لكن الاستجلاء الموضوعي يكشف عن أن نتنياهو كان رئيس الحكومة الأفضل منذ بيغن، وعلى عكس الدعاوة المسمومة عليه، هو الأكثر استقرارا والأكثر ثقة.

أخذ الجمهور يستوعب: كديما يعرض بن غوريون، ورابين وشارون، لكن يقوده اولمرت وبيريس: وهو عامل حزبي بلا انجازات، تخلف فقط وراء القادة الحقيقيين ولم يؤد قط بنفسه، وقائد ماض فقد الصلة بالواقع ومعها ثقة الشعب. ربما تكون هذه حقيقة صغيرة لكنها قد تنتفخ كبيرة ومفاجئة في صناديق الاقتراع. من الممكن يقينا ألا يكون كديما في الحكومة القادمة. توجد رائحة انقلاب في الجو.

ران بيرتس
يُعد رسالة الدكتوراه في الجامعة العبرية
(معاريف) 2006/3/15